الفصل
في
الملل والأهواء والنحل

تأليف

الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري

المتوفى سنة ٤٥٦هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور محمد إبراهيم نصر
كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الدكتور عبد الرحمن عميرة
كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار الجيل
بيروت

محمد كان رسول الله ، وكذلك قوله تعالى : « ورسلًا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلًا لم نقصصهم عليك[١٢] » .

وكذلك قوله تعالى : « يَوْمَ يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم[١٣] » .

وقوله تعالى : « وجيء بالنبيين والشهداء[١٤] » .

فسماهم الله رسلًا وقد ماتوا ، وسماهم نبيين ورسلًا وهم فى القيامة ؛ وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مُصَلٍّ فرضًا أو نافلة : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودًا قائمًا لكان السلام على العدم هذرًا .

فإن قالوا : كيف يكون ميتًا رسول الله ؟ وإنما الرسول هو الذى يخاطب عن الله بالرسالة .

قيل لهم : نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولًا لله تعالى أبدًا ، لأنه حاصل على مرتبة جلالة لا يحطه عنها شيء أبدًا . ولا يسقط عنه هذا الإسم أبدًا .

ولو كان ما قلتم لوجب ألا يكون رسول الله ﷺ رسولًا إلى أهل اليمن فى حياته لأنه لم يكلمهم ولا شافههم .

ويلزم أيضًا أن لا يكون رسولَ اللهإلا ما دام يكلم الناس ، فإذا سكت أو أكل أو نام أو جامع لم يكن رسول الله . وهذا حمق مشوب بكفر ، وخلافٌ للإجماع المتيقن ، ونعوذ بالله من الخذلان .

وأيضًا فإن خبر الإسراء الذى ذكره الله عز وجل فى القرآن وهو منقول نقل التواتر ، وأحدُ أعلام النبوة ذكر فيه رسول الله ﷺ أنه رأى الأنبياء عليهم السلام فى سماء سماء فهل رأى إلَّا أرواحهم التى هى أنفسهم ؟ ! ومن كذَّب بهذا أو بعضه فقد انسلخ عن الإسلام بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان . وهذه براهين لا محيد عنها .

وقد صح عن رسول الله ﷺ : أنه أخْبرَ أن لله ملائكة يبلِّغونه منّا السلام ، وأنه من رآه

---

(١٢) سورة النساء : ١٦٤ .
(١٣) سورة المائدة : ١٠٩ .
(١٤) سورة الزمر : ٦٩ .

فى النوم فقد رآه حقًا[١٥]، ولقد بلغنى عن بعضهم أنهم يقولون : « إنَّ أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن لسن الآن أمهات المؤمنين ، لكنهن كن أمهات المؤمنين » .

قال « أبو محمد » (رضى الله عنه) : وهذا ضلال بحت وحماقة محضة ، ولو كان هذا لوجب أن لا تكون أم المرء التى ولدته ، وأبوه الذى ولده أباه ، ولا أمه ، إلَّا فى حين الولادة والحمل من الأم فقط ، وفى حين الإنزال من الأب فقط لا بعد ذلك ، وهذا من السخف الذى لا يرضى به لنفسه ذو مسكة .

فإن قالوا أتقولون إن عمر أمير المؤمنين أو عثمان أيضاً كذلك ؟

قلنا لهم : لا ، وهذا إجماع لأنه لا يكون أمير المؤمنين إلَّا مَنْ يكون[١٦] الائتمارُ بأمره واجب ، وليس هذا لأحد بعد موته إلَّا للنبى ﷺ وإنما هو لخليفة بعد خليفة طول حياته فقط .

فبطل أن يكون لهم فيها متعلق . وبالله تعالى التوفيق[١٧].

---

(١٥) عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى » . (رواه أحمد فى مسنده ، والترمذى والبخارى ، وذكره السيوطى فى (الجامع الصغير حـ ٢ ص ١٧١) .

وعن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتزيًّا بى » رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم . وعن أبى قتادة : « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بى » رواه البخارى ومسلم وأبو داود فى سننه .

(١٦) فى (أ ، ب) سقطت [المؤمنين ويكون] .

(١٧) فى (أ ، ب) سقطت جملة [وبالله تعالى التوفيق] .